



325773 - هل حفظ الحديث النبوي مترجمًا، كحفظ ألفاظه بالعربية؟

السؤال

هل يعتبر حفظ الحديث باللغة العربية مساوياً لحفظ ترجمة الحديث بأي لغة أخرى؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

حفظ السنة النبوية وتعلمها، لا شك أن الأصل أن يكون ذلك كله – للقادر عليه – بلغة العرب التي جاء بها الوحي، وكما وردت في كتب السنة، وهذا أولى من حفظ معانيها المترجمة إلى لغات أخرى، وذلك لأمرتين مهمتين:

الأول: أن العربية هي شعار الدين، وهي المختارة من الله تعالى لتبلغه، فكل ما أمكن المسلم أن يتعلم دينه بهذه اللغة فلا يعرض عنها إلى لغة أخرى، وعلى هذا كان سلفنا الصالح.

قال الشافعي رحمه الله تعالى:

"فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلئ به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح، والتشهد، وغير ذلك."

وما ازداد من العلم باللسان، الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته، وأنزل به آخر كتبه: كان خيراً له" انتهى من "الرسالة" (ص 48 – 49).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"قال الشافعي: ... أن اللسان الذي اختاره الله عز وجل لسان العرب، فأنزل به كتابه العزيز، وجعله لسان خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم."

ولهذا نقول: ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها؛ لأن اللسان الأولي بأن يكون مرغوباً فيه، من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بأعجمية".

فقد كره الشافعي لمن يعرف العربية، أن يسمى بغيرها، وأن يتكلم بها خالطاً لها بالعجمية، وهذا الذي قاله الأئمة مؤثراً عن الصحابة والتابعين "انتهى من "اقتضاء الصراط المستقيم" (1 / 521 – 522).



الأمر الثاني:

أن الأحاديث المترجمة، هي ترجمة لمعانيها، وجملة من الأحاديث ألفاظها مقصودة ينبغي للحافظ لها أن يعتني بـألفاظها قدر طاقتها، كـأحاديث الأذكار، كما يدل على هذا حديث البراء بن عازب، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أتيت مضمجاً، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقْكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ).

قال: فَرَدَّتْهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولَكَ، قال: لا، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ (رواه البخاري 247)، ومسلم (2710).

قال الحافظ ابن حجر رحمة الله تعالى:

"أولى ما قيل في الحكمة في رده صلى الله عليه وسلم على من قال: "الرسول" بدل "النبي" أن ألفاظ الأذكار توقيفية، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس، فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به، وهذا اختيار المازري ... " انتهى من "فتح الباري" (11 / 112).

وأما غير هذه الأحاديث، فإن جملة منها مختلفٌ في تفسيرها، فترجمتها هي المعنى الذي اختاره المترجم، أو فهمه؛ وقد يكون مرجوها، أو فهما خاصا به، غالطا فيه، أو غالطا في التعبير عنه بلغة الترجمة.

وبعض الأحاديث: ألفاظها العربية تدل على معاني عدة متنوعة، بترجمتها تضيع جملة منها؛ فلا يدرك القارئ لترجمتها إلا معنى واحد، وإذا رام المترجم أن يحيط بكل ما يحتويه الحديث من المعاني طالت الترجمة طولا يمل الحافظ لها.

لكن من لم يقدر على تعلم لسان العرب، أو الحفظ به، فحفظ بلسانه: فهو على خير عظيم، وغايته أن يكون فاته اللفظ، فادرك المعنى؛ فهو علم نافع أدركه، بل لو كان ذلك في الأذكار، والأدعية والرقى، ونحو ذلك؛ فلا حرج عليه أن يدعو بها، وينذر الله بلسانه الذي قدر عليه.

وبينظر للفائدة: جواب السؤال رقم: (262254)، ورقم: (318586).

والخلاصة:

ينبغي لل قادر على العربية، أن يدرس السنة النبوية ويحفظها بلغة العرب، وبـألفاظها الواردة في كتب السنة، لأن العربية شعار الدين وبها جاء الوحي.



كما أن في حفظها بالعربية حفظ للفاظها، وبعض السنة ألفاظها مقصودة ومطلوبة كالأذكار، وفي ذلك أيضا حفظ لكافة معانيها؛ التي قد يسقط بعضها بسبب الترجمة.

والله أعلم.